الـ(30) من نوفمبر تتويج لنضال بطولي خاضته جماهير شعبنا بقيادة الحركة الوطنية الشجاعة

عبدربه هادي رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
Email: 14october@14october.com
www.14october.com

www.14october.com

الرئيس الفقيه

جمال الهنداوي

في مكان آخر ، وزمان آخر..قد يكون من المستغرب استمرار الجدل المحتدم على ساحات المنتديات الاسلامية حول كفاءات الرئيس الفقهية لكل هذه الفترة،ولكن، وللانصاف،فان هناك الكثير من المبالغة والتحامل شابت الحملة الواسعة من الانتقادات التي طالت الرئيس المصري محمد مرسي من جانب العديد من رجال الدين والعلماء –وحتى على مستوى ادنى-، على خلفية تفسيره لآية قرآنية بطريقة عدها فريق منهم خاطئة، ومخالفة للمعنى الذي أجمع عليه علماء التفسير منذ نزول القرآن.

فلم يبتعد الرئيس كثيرا عما يقول به العديد من الفقهاء عندما نطق لفظ الجلالة بـ"ضم الهاء"، اثناء تلاوته قول الله تعالى "إنما يخشى الله من عباده العلماء" وذلك في معرض حثه للطلاب على العمل والاجتهاد في تحصيل العلم،مفسرا لفظ الخشية بانها " خشية التقدير، وليس خشية الخوف، فإننا كلنا نخشى الله، ولكن هذا تقدير العلم والعلماء".

فان كنا نقر بقوة الحجة لمن يحتج على ان "الرئيس فسر الآية بمزاجه، وقرأها قراءة شاذة" لاسيما أن المتعارف عليه في كتب التفسير أن معنى الآية أن العلماء هم من يخشون الله، وليس العكس،مستشهدين بالعديد ومنهم ابن كثير الذي قال في تفسيره "إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به"وشرح ابن تيميه للآية في كتابه "مجموع الفتاوى"، بالقول "والمعنى أنه لا يخشاه إلا عالم، وهذا يدل على أن كل من خشيا الله فهو عالم".ورغم العتاد المعنوي الذي يقدمه للمناوئين تفسير شيخ الإخوان سيد قطب في "ظلال القرآن"بقوله" والعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العجيب، ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية،" مسترسلا"ومن ثم يخشونه حقا، ويتقونه حقا، ويعبدونه حقا، لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الكون".

ولكن في نفس الوقت فان الرئيس قد يستطيع ان يحتج كذلك بالكثير من علماء السلف كالترمذي مرفوعا من حديث أبي الدرداء: من قرأ-إنما يخشى الله(بالرفع)من عباده العلماء(بالنصب) قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم، كما جاء في القرطبي مثلا..

كما ان المتصفح لكتب وعلوم التفسير قد يرتطم بالكثير من المواضع التي تقر وقوع الاختلاف في هذا التفسير،وفي غيره، وهنا نجد انفسنا مضطرين لترديد ما نقله جولدزيهر "يصدق على القرآن ما قاله في الإنجيل العالم اللاهوتي بيتر رينفيلز:"كل امرئ يطلب عقائده في هذا الكتاب المقدس، وكل امرئ يجد فيه على وجه الخصوص ما يطلبه"،ولكي لا نتهم بالتفرنج والنقل عن المستشرقين فلنا ان نستعين بالطبري الكبير –كمثال- وهو يثبت في تفسيره قراءة ثانية لقوله تعالى"وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته» بـ "نشرا" بدل "بشرا" و هي قراءة ابن عامر أبي عمرو، مؤكدا قراءة مختلفة عما في المصحف مما يشير الى امكانية اختلاف التفسير وانها ليست من الامور التي اختص بها الرئيس. بل هو وارد حسب أحوال القارئ وحسب حصيلته المعرفية، وان هناك الكثير من التجني-ان لم يكن التحامل- على الرئيس المصري الخارج مباشرة من بطون الكتب القديمة.

ولكن قد تكون هناك بعض الوجاهة في الارتباك المتوقع الذي قد يطرأ على اذهان البعض الذين قد يتساءلون عن مدى الصلاحية التي يتمتع بها الرئيس المؤمن "الذي يتمتع بثقافة إسلامية واسعة، نظراً لكونه أحد كوادر جماعة الإخوان المسلمين التي تحترف العمل الدعوي والسياسي"لقيادة المشروع الاخواني المعلن في تطبيق الشريعة وهو يجتهد في تفسير آية من القرآن تفسيرا قد لا يقره المنطق –ولا العقل- وان اقره الترمذي.

والسؤال الاهم هو على أي شرع سيسير الحكم الذي ينتظر ان يلبس ام الدنيا النقاب مع ندرة ان نجد مسلمين اثنين يتفقان على مفهوم محدد للشريعة.

وهل هناك نسخة متفق عليها من الشرع لكي تسير الامة على هداها خلف الرئيس الذي سيجتاز بها الصراط ،وهل من الحكمة تجاهل ان ما ينظر له في المحروسة كحكم إلهي هو على بعد بحر ومضيق يتعوذ منه سبعا ويسقط عن معتنقيه حق المواطنة والانتماء.

يقول الشيخ د. مصطفى راشد ان" النسبة الغالبة من الشريعة الإسلامية تعود لرؤى الفقهاء والمشايخ وتفسيرهم للنصوص ، متأثرين بظرف المكان والزمان الذي عاشوا فيه ، مما جعل هذه التفسيرات والمذاهب تختلف وتتناقض وتتعدد إلى الآلاف من الرؤى والتفسيرات ، فتعددت الشرائع الإسلامية المعروضة ، وكل جماعة وفريق ومذهب ، ينادى بتطبيق رؤيته وشريعته ويكفر ماعداه"".

وهذا ما يجعل الامة امام مهمة تحديد الفرقة الناجية قبل ان تسلم لوليها القياد، خاصة وسط كل هذه الاجتهادات التي تشترك جميعها في الشهادتين وتفترق حد السيف في ما عداه.

وكيف سيضمن الرئيس حقوق الآخر المختلف وهو يؤمن –وجماعته- ان المجتمعات هي اما"مجتمع إسلامي ، او مجتمع جاهلي" .واين سيضع من لا يتطابق معه في التفسير، ومن لا يرى ارجحية للترمذي على ابن كثير..

اسئلة كثيرة قد لا نكون مخطئين في طرحها، ولكننا بالتأكيد غير راغبين في الاستماع لاجوبتها..فان حوادث الايام علمتنا بان هذه الاجوبة على مثل هذه التساؤلات لا تحسم الا بالكثير الكثير من الدماء والدموع والقهر والاحلام المجهضة.

غلام صفي الميدان

عاد نعمان ▯
al-meena1920@hotmail.com

بينما كان الأسد يجلس مسترخياً، تمدد، تثاءب، وتمطى، أنهكه الشعور بالجوع تحت شجرة بقي فيها القليل من الغصون اليابسة تهبه بعض الظل، كانت اللبوة (إحدى زوجاته) تراقب قطيع الجواميس من بعيد لبعيد بخبث وحذر، مستغلة هبوب الرياح من ناحية القطيع باتجاهها، تحمل معها رائحة ضحية الوجبة التالية، لون جلدها أقرب ما يكون للون تراب البراري، يحوم خلفها أشبالها بتوتر، فاليوم موعد تعلم أول درس في الصيد، يشاركونها كل تلك الخصائص السابقة مع فارق الخبرة الطويلة في الافتراس والتفنن بأكل اللحوم، أغلبها من الفطرة وأخرى من الطبيعة تساند آلياتها لتضليل الضحية التي اختارتها بعناية فائقة.

فجأة ودون سابق إنذار تعلن اللبوة عن أوان الوقت، فتشن هجوماً على القطيع بمساعدة أشبالها، مع احتسابها لعدة أمور، من بينها تحديد جاموس رضيع يفتقد لقرنين سلاحه الوحيد والفتاك، من السهل الحظي به دون مقاومة طويلة وعراك دام، قبلاً تمددت، زحفت بمهارة عالية، اقتربت أكثر وأكثر من وجبتها، ثم انطلقت راكضة بشكل جنوني دون توقف، مناورات بسيطة قام بها الرضيع، وفي الأخير انقضت عليه، وأمسكت به، واجهته، وحاولت خنقه بإطباق فمها على فمه، قام أحد الأشبال بتثبيته من الخلف، وآخر حاول عضه ونهش لحم من فخذه أو بطنه، عاجزة تراقب أم الرضيع المشهد بخوف وحسرة، آملة بأن يساعده الحظ للإفلات، لقد استفرطوا به بينما كان يفر خلفها لينجو، سقط الرضيع المسكين الذي لم يكتب له الحياة متأثراً بجروحه، قضى نحبه بين براثنهم، تنتظر اللبوة وأشبالها بكل احترام قدوم الأسد، ليفتتح الوليمة على شرفه، وبعد انتهائه، سمح للبقية بأخذ حصصهم المتفاوتة.

أخذ الأسد وأفراد أسرته ما أرضي غرورهم وأشبع بطونهم، وغادروا المائدة، ليتوارد عليها تواليا الضباع وبنات آوى والصقور و... لتنتهي رحلة جثة الجاموس الرضيع بتحليلات البكتيريا، والتصاق الباقي من جلده وعظامه بالتربة، التي بدورها امتصت المتبقي من لحمه إلى بطونها المظلمة، لتصدر البرية بيان نعي أنه كان هناك شيء اسمه جثة، قد يتملك الأسد شعور بالجشع، فيغير رأيه في آخر لحظة من الشبع، ليعود مرة أخرى ويأخذ ما تبقى من الجثة بالقرب من مكان تجمع أفراده، و بهذا تمنع أنانيته وشراهته بأن يحظى أحد غيره بالباقي الهين.

في المشهد السياسي الذي يتقدم كل المشاهد الأخرى بأهميته وكونه من يصنع واجهات المجتمعات بما تمثله الحكومات في الهيئات والمجالس و.. المحلية أو الدولية، تغفل وتسقط بقصد قاعدة شائعة (جمال تعصر وجمل يأكل العصار)، باستثناء القانون الأهم في البراري الذي يعيه الجميع؛ البسيط قبل السياسي(القوي يأكل الضعيف)، فلا مكان لظهور الضعيف وعيشه بكرامة كحد أدنى من حقوقه المدونة في كافة القوانين، وحق الحياة الأهم الذي كفله الله من سابع سماء لكل بني آدم من ضعيف أو قوي، ورغم ذلك وزعت حكمة الحياة بين البشر..(البقاء للأقوى).

قبل أيام من الحفل الضخم بمناسبة نهاية السنة الدراسية وتكريم الأوائل وبإشراف من المدير ووكلائه الذين لم يتغيروا منذ زمن ليتركوا كراسيهم لكوادر شبابية جديدة -جديرة بما يقومون به- تم الترتيب والاستعداد من الطلاب المستجدين في المدرسة التي تضم في صفوفها //شطار// البلد، لا يتحصل احدهم على درجة أدنى من 90 ٪ في أصعب الامتحانات الوزارية، وبعد سورة قصيرة من الذكر الحكيم وتقديم الإذاعة المدرسية المعتادة أمسك المدير المايك وقال بكل فخر وثقة لا توازى ولا تضاهى: "بالعلم نبني الأجيال، وبالعلم تتنافس الأمم للوصول إلى المراتب الأولى"، وواصل بتجل: "من هذه المدرسة تخرج المعلمون والمحامون والمهندسون والأطباء و.. كما تخرج منها رجال السياسة والدين، رجال تفخر بهم بلدنا"، بعد كل جملة خرجت من فمه الذي لا فض ولا شبيه له كانت الساحة تشتعل بالتصفيق من الطلاب الذين تم تلقينهم سابقاً الموافقة والفرحة التامتين بكل جملة منه مهما كانت.

جلس في الصف الأول كبار في الدولة، درسوا في تلك المدرسة التي تعود للعهد العثماني، يرتدون ابتسامات مصطنعة تحمل تفاصيل الماضي، يدركون تماما فبركته، كلام المدير الموقر ذكرهم بأيامهم في المدرسة قبل أن يصيروا مهمين على كراسي متقدمة، اختاروها بذكاء خارق وتخطيط محكم، كانوا طلاباً عاديي الفطرة من طبقات اجتماعية مرموقة، وصاروا يصنعون سياسات البلد، غيبوا عنهم هموم ومشاكل أضيق شارع فيها، هناك من لم يستطع إخفاء سجلات الإجرام الملطخة في ملامح وجهه بدماء شباب صنعوا اللحظات الحاسمة للبلد.

مع انشغال القائمين على الحفل بتفاصيله وملاحقة الطلاب ومراعاة الحضور المهم والمساهم بدعم مادي لإقامته انسحب عدد من كبار الضيوف -أصحاب الوزن الثقيل- بعد أن جاءتهم اتصالات من سكرتارية منتدى نسائي يذكرهم بفعالية لـ(مناصرة المرأة) برعاية سخية من سفارة أجنبية، يستغرق الطريق للوصول إلى الفندق الأفخم دقائق قليلة لحضور الفعالية المهمة، والفضل يعود للجسور الطويلة والواسعة التي أقامها وأشرف عليها مهندسون من دولة أجنبية أخرى بدعمها وبسواعد محلية، تخللت الندوة مفاهيم ومصطلحات فضفاضة على شوارع البلد -بمقاس أكبر بكثير من مقاس ملابس السائرين عليها من بسطاء-، العدالة الاجتماعية..لا للعنف..التمكين السياسي.. الديمقراطية التشاركية..المشاريع الصغيرة..وغيرها مما خرج من أفواه الحاضرين/ات؛ /ناشطون وخاملون وافقوا عليها، واقسموا على المضي بالضغط على الحكومة لتنفيذها، وفي آخر الندوة أقروا على رفع التوصيات النهائية بعد عدة جلسات تلحق الفعالية إلى مجلس القضاء الأعلى المصون ليوافق عليها باستحياء.

للموضوع حيثيات وتبعات كثيرة متشعبة ومتداخلة تعود أصولها إلى عهود قديمة بوقوف المرأة دائماً خلف الرجل، ففي الفعالية ذاتها جلست الأستاذة/فلانة الفلاني في منتصف المنصة، وعلى جانبيها شوارب تقف عليها الصقور، وعلى كراسي المشاركة في القاعة جلس الرجال في الصفوف الأولى ومن خلفهم جلست النساء، في حكومة ذلك البلد تمنح الحقيبة الوزارية المتعلقة بحقوق الإنسان لامرأة منة عليها وتعاطفاً معها، لعلم مسبق ومتراكم لدى رأس الهرم في الحكومة بأن الأمر محسوم بالانتصار لحقوق بنات جنسها، فتكتفي بالاستئثار بحقوقها، تحتاج كل امرأة في ذلك البلد لأن تكون وزيرة قبل تعيينها امرأة، لتفوز بأبسط ما لها من حقوق كمعروف عليها.

بعد يوم مليء بالتصفيق له والتوقيعات منه في مناسبات خاصة ووطنية من مؤتمرات وندوات ولقاءات موسعة وضيقة وحوارات مفتوحة ومغلقة، يعود المسئول إلى فيلته ليمارس دوره كمسئول للحظات بين أفراد أسرته، وليلقي أوامره على تابعيه، ثم يقوم باتصالاته لمسئولين وأعيان موازين وتابعين باستكمال ما يلحق توجيهاته بصرف راتب زعطان وإطلاق سراح وظيفة علان ورؤية ما إذا كانت بقعة الأرض البعيدة من وسط المدينة والمعدمة من أية خدمات عامة فعلاً تتبع زعطان العلاني، يتفق مع شلته صانعة السياسات على لقاء مسائي في فيلة أحدهم، فهم صحبته الدائمة ومشاركوه الخطب الموحدة التي لا يكتبونها ولا يصدقونها -البلد لا يزال بخير-، يمارسون ألعابهم المفضلة(الكوتشينة والمونوبولي و..)، يتداولون تفاصيل يومياتهم في الحفل والندوة و.. بطرائفهم الخاصة بهم، والتي لا تعني سواهم من المسئولية، إلا أن كوتشينتهم ليست كاملة، تنقص ورقة في كل مرة يلعبون فيها، يلعبون بعدد ناقص من ورق اللعب، بجواكر(لصوص-بتواريخ ولادة ومتفاوتة) وشيبات(شيوخ-بانتماءات وولاءات متعددة)، لا يغيبون من على طاولة اللعب، وغلمان بإخفاء قسري مستمر، وراني(فتاة) وحيدة تعاني الاغتصاب منذ زمن بعيد، وأرقام باللونين الأحمر والأسود على أوراق لعب بيضاء ناصعة عن مشاريع جديدة تنتظر مصادرتهم واستحواذهم في المستقبل القريب، والبلد في حال مضطرب، يوم طالع وأيام في النازل.

سيحضر عاملان مهمان(الدهاء والخيال) في الجلسات التي سترسم ملامح القادم للبلد، فهم عشاق تلك الألعاب التي تضمن الفوز بإنزال الغلمان إلى الميدان من أجل التصفية وأكل البد(محتوى الميدان)، ففي قوانين لعبة(غلام صفي الميدان) الغلام محسوب بعشر نقاط والباقي من الأوراق كل ورقة بنقطة فقط، ويستمر لعبهم الحريف بحيازة أكبر عدد ممكن من الأوراق مع سعي فردي لأن يكون الغلمان الأربعة في الجعبة، السر يكمن بتذوق حلاوة الفوز باللعب والمواصلة، يلعبون والشارع يتفرج بتساؤلات محقة عن الفارق بين لعبه للتسلية ولعبهم مرجو الفائدة.

▯ كاتب صحفي وناشط ميداني

عدن .. أم المدائن اليمنية

محمد كليب أحمد

في أول رحلة في حياتي لمغادرة عدن لأداء الخدمة العسكرية الوطنية ، وانقطاعي عنها في البدايات الأولى لتلك الفترة وما تلاها طوال ثلاث سنوات متتالية ، كنت أحاول استقطاع سويعات محدودة من كل أسبوع للنزول إلى والدي الضرير لزيارته والاطمئنان عليه وأمتع نفسي عليه وأمتع نفسي بالنظر إلى هذه المدينة الفاتنة والتزود بعبير هوائها لتجديد طاقتي طوال الفترة القادمة التي سأقضيها بعيداً عنها في تلك الصحراء المسيجة لتكون مركزاً لتدريبنا هناك بعيداً عن الحياة المدنية التي نشأنا عليها من طفولتنا ..

وطوال تلك الفترة الزمنية ومع تثاقل الأيام وامتدادها - حتى يخال لك بأنها لن تنتهي- كنت أزداد شغفاً بهذه المدينة العريقة ، فلا يفوتني وقت للنزول إليها إلا وقد وضعت برنامجاً عاجلاً لزيارة خاطفة لأحد معالمها التاريخية أو تصفح أسلوب الحياة فيها وإطلاق العنان للخيال عن ماضيها السحيق والقريب من خلال ما تركه أسلافنا من أعمار أو تراث إنساني أو شواهد تاريخية ..

وكنت أتوق للبحث عن صور قديمة لهذه المدينة وجمعها ، وأجد مشقة مابعدها في سبيل ذلك .. فقد اختفت كل الصور والوثائق التي كانت تؤرخ عنها خوفاً من المساءلة عن ارتباطهم برموز أو عناصر تلك الحقبة التاريخية قبل قيام الدولة الجديدة التي أغلقت .. والى الأبد .. صفحات الوجود الانجليزي وما قبله والى غير رجعة .

وكلنا يعلمُ ما جاءت به الأقدار علينا فيما بعد لتنسينا كل أنشطتنا الرتيبة التي كنا فيها لتسارع الأيام ويجد كل منا نفسه في محيط لا قرار له يصارعُ من اجل البقاء ونلهث نحو الغد تاركين خلفنا كل ما يربطنا بالماضي ، ورمينا على حائط النسيان كل ذكرياتنا وحتى تاريخنا .

وفي وسط تلك الزحمة ، وهرولتنا نحو المجهول الذي كنا نتفاءل به ، وجدنا أنفسنا قد ارتكبنا جل الخطأ ويئس القرار عندما تخلينا عن هذه البقعة الطاهرة من الأرض بعراقتها وروعة موقعها وحضنها الدافئ وانبهرنا بما عداها من الأمكنة حتى بدأ التاريخ ينهال بغباره عليها لطمس ابسط معالمها المكانية والحياتية وحتى الأخلاقية ، ولمَ نلتفت إليها بكل حسرة إلا بعد إن أخذ منا العمر ما أخذ ، وسوانا يعمل على غفلة منا لاستقطاع أكثر مما يستطيع من بساطها الذهبي كغنيمة أو مكافأة واجب كان قد أسداه لنا او لمن نصبته الأقدار علينا وعلى ترابها النفيس..

وبعد سبات عميق بدأتْ نسائم الصحوة تداعبُ أجفان الجيل العاشق المستميت الذي عايش الفترات الذهبية للفاتنة المنسية عدن، تحركتْ الأنامل لنفض ذلك الغبار على الوثائق وارفف التاريخ القريب ، وتبحث في صفحَاته القديمة عن مايمكنه البوح عن حقائق دامغة لحياة عدن وأبنائها وتاريخها وما كانت عليه ، في رد جزء من جميل هذه المدينة عليه ، لتذكيرنا بأن هذا الماضي القريب الذي تناسيناه وكان أجمل من اليوم وبالتالي وجب علينا العمل على إن يكون الغد أجمل من الحاضر ، الماضي ، وانه لن يكون كذلك إلا بمساهمة الجميع من اجل هدف اسمى وأجمل .

وبدأت تنتشر صور فوتوغرافية قديمة جدا عن عدن لانعرف أين كانت وكيف استطاع مالكوها الحفاظ عليها حتى اليوم ولماذا ... صور لا حصر لها إن اجتمعت تكاد تصرخ بجملة واحدة وهي ان عدن هي التاريخ ، وهي أم المدن والمدينة ، وهي المرادفات الأولى للثقافة وبها سطر التاريخ هنا بأبجدياته الأولى مالا يمكن وصفه وما تعجز غيرها من المدائن عن البوح به..

أتمنى من جهات الاختصاص جمع مثل هذه الصور التاريخية والوثائق المنتشرة اليوم على صفحات الانترنت وكثير من الصحف والمجلات ، ولدى عدد من (العائلات العدنية) أو المهتمين الذين يحتفظون بهذا الإرث التاريخي لهذه المدينة العريقة ، على إن يتم إعادة تسطير تاريخ عدن من وجهة نظر حيادية ودون أي تأثر او تأثير على الغير ، وتقديم هذا النتاج الفكري والإنساني بعدة قوالب من خلال المطبوعات أو البرامج المرئية والمسموعة ، ليكون مرجعاً لكل الأجيال حتى يعيد الجميع مراجعة حساباتهم الهامشية من مواقفهم العدائية لعدن وأبنائها الحقيقيين الذين قابلوا كل نكران للجميل وصنوفاً شتى من التحقير والتهميش منذ الاستقلال الوطني وحتى اليوم .

وأقدم جزيل شكري لكل من احتفظ .. ولو بجزء يسير .. بهذا التاريخ الموغل في القدم والمدنية ، ومن أسهم أيضا في إخراجه للنور حتى لا تظل هذه السحابة السوداء جاثمة على رؤوسنا والمتمثلة بالنظرية القائلة: أن عدن ماهي إلا قرية صيادين كان يقطنها بضع هنود وصومال في أكواخ من الخشب والقش حتى تم انتشالها لترى النور منذ بضع سنوات قليلة خلت!!.

عندما قالت لودر: «كلنا حوس»

أحمد الربيزي

كانت الأيام تسير ببطء على أصوات المدافع والمتفجرات، ثقيلة بثقل المآسي التي تخلفها تفجيرات ألغام وقنابل الإرهاب التي طالت مدن محافظة أبين في الدلتا (زنجبار وجعار) ،وفي المنطقة الوسطى (لودر ومودية والمحفد) منذ منتصف عام 2011م كان الحزن سائداً في أبين وفي الجنوب عامة هناك بؤس الحياة وعذابات التشرد وأحزان المكلومين والثكالى يهيمن على الجميع ، ظلم قاس ومعاناة قاسية تفوق الوصف ، وبرغم ما حصل تظهر بوارق الأمل والانتفاض على مرارة الواقع الأليم هو هكذا المشهد وهذا ما حصل في (حاضرة البادية) لودر المنطقة الوسطى في محافظة أبين وهكذا دائما هي سنة الحياة حين تظهر الرجال في أحلك المواقف صعوبة حينها خرج ملتقى شباب لودر متصدرا المشهد.

خاض شباب الملتقى صراعا مريرا مع خفافيش الظلام وخسروا الكثير من الشهداء حتى جاءت فاجعة استشهاد الشاب القائد الخلوق الشهيد توفيق الجنيدي (حوس) في 5/ديسمبر 2011م بعد مرور عدة أيام على إصابته جراء تفجر عبوة ناسفة أودت بحياته وأحد مرافقيه.

كان استشهاد (حوس) الشرارة التي ألهبت حماسة شباب لودر وقبائلها وقبائل المنطقة الوسطى جميعا لضرورة التصدي بكل بسالة لأنصار الشر – كما يسمونهم - وحينها اكتست جدران حاضرة البادية (لودر) وشوارعها بشعارات رفعها شباب الملتقى واللجان الشعبية وقوى الحراك الجنوبي وأهالي المنطقة (كلنا حوس) إيذاناً ببدء العد العكسي لسيطرة ووجود هذه الجماعات المرتزقة المشبوهة بأهدافها الإجرامية التي ترمي إلى إغراق أبين والجنوب ككل في مستنقع الاقتتال.

هذا الشعار الذي رفعه أبناء لودر كان يقضي برفع درجة الاستعداد للمواجهة الشاملة والتي بدأت حينها بإخراج هذه العناصر الإرهابية وأتباعها من لودر كما تم تحذير كل القبائل التي لديها من الأبناء في صفوف هذه الجماعات بأن يردوا أولادهم أو يتخلوا عنهم , و اشتعلت فعلا وخاضها الشباب في المدينة بصمود أسطوري سيظل في ذاكرة التاريخ وفي ذاكرة الاجيال ما بقيت حياة على هذه الدنيا.

كلنا (حوس) قالوها بصدق الثوار المؤمنين بعدالة قضيتهم وكان للكثير منهم شرف الاستشهاد فقد سقط ما لا يقل عن 45 شهيدا وأكثر من 200 جريح على أسوار ومداخل مدينة لودر دفاعا عن العزة والكرامة ليخلدوا في صميم الشرف وينالوا أعلى أوسمة يمنحها الخالق عزة وجل (الشهادة) دفاعا عن الأرض والعرض والعزة والكرامة .. كلنا حوس ..وسنفخر دائما بترديدها .. وما أحوجنا اليوم ان نقولها كما قالها أبناء لودر: "كلنا حوس .. كلنا حوس".

دعوة للإعمار

محمد عمر الضرير

قبل خمسة وأربعين عاما من تاريخنا الوطني المليء بالأحداث الموزعة أتراحا وأفراحا، رحل آخر جندي من جنود الاستعمار الأجنبي البغيض، ورحل معه الظلم والقهر والاستبداد ونهب خيرات وثروات وطننا الحبيب، وأطلت شمس الـ30 من نوفمبر المجيد، صانعة فجر العزة والكرامة والشموخ لشعبنا، مدخلة البهجة والسعادة في قلب كل يمني محب لأرضه، مستشعرة كريم ونبل تضحيات الشهداء الأحرار الصانعة لأشعة ذلك الفجر الاستثنائي، المبرز لعظمة اليمنيين وقوة بأسهم الشديد، ومقتهم لكل ألوان القهر والاستبداد على مر التاريخ.

نهض اليمنيون في شمال الوطن وجنوبه بعزم الأبطال مشرئبة أعناقهم، متسعة حدقاتهم، ترنو أبصارهم لرؤية غد أفضل ويمن أجمل طالما حلموا برقيه ونجاحه وتقدمه. فكدوا في البناء، ماضين بهمة كبيرة، وقودهم الإخلاص، ودافعهم الحب، وهمتهم الوطنية، وسلاحهم الإيمان، وعدتهم ميزات البلد الوفيرة.

تحقق الكثير، ونغّص تمام الرؤية و اكتمال الطموح وجمال الحلم: مستجدات الاطماع، وغلبة الأهواء، وانتشار الفساد، الذي تغول مع مرور الأعوام ليضرب مكتسبات الوطن ومقدراته طاما سائر خيراته، حتى أضحت الصورة القديمة للاستعمار متجددة وواقعا معاشا، ولكنها أكثر إيلاما وأشد وجعا، لتمثلها في أبناء جلدتنا وظهورها في إخوتنا من أهلنا بوطننا العريق.

لذا فقد أصبحت الدعوة للاستعمار الحقيقي مطلبا واقعيا، بل واجبا شرعيا، وفرضا أخلاقيا، وضرورة وطنية ملحة.

خاصة وقد اكتوى شعبنا بالاستعمار الباطل الداخلي والخارجي، فحارب الثاني وأجبره على الرحيل في الـ30 من نوفمبر الخالد، وكبلته علاقة الدم والمصير المشترك في الثاني، إلا أنه قد ضاق به ذرعا، وآن لكبرائه المستبدين أن يرعووا عن غيهم، ويستغفروا الله ذنوبهم، ويكتفوا بما لديهم، ويعيدوا الحقوق إلى أهلها، ويطلبوا الصفح من إخوانهم، ويحسنوا أعمالهم، ويدخل الجميع في الاستعمار الحقيقي، طاعة لله، وحبا في الوطن.

ومن ثم فهذه دعوة مخلصة لتفعيل الاستعمار في يمننا الحبيب، فقد عانى كثيرا من أضرار الاستخراب وآثار الاستبداد، ولتوضيح مقصد هذه الدعوة فلنتأمل قول الحق سبحانه «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ»، والألفَ والسين والتاءَ- عند علماء اللغة- تقتضي الحث والطلب، كما تدل على المبالغة، لذا فالتأكيد الرباني على الاستعمار يوجب العمل والاهتمام به.

وهذا يدعو إلى بيان المراد بالاستعمار وتصحيح الخطأ الشائع لدى الكثيرين لمفهومه، فقد استخدم مفهوم الاستعمار في عصرنا بمعنى خاطئ ولعله كان مقصودا من دوله الخبيثة التي نهبت الخيرات واستعبدت العباد(سيتجلى فهمه عند توضيح معناه الصحيح)، أو سرى على ألسنة المثقفين وتناقلته العامة دون وعي من الغالبية بمعناه السليم، وأصبح مفهومه الشائع يدل على تسخير البلدان أرضا وإنسانا لمصلحة المحتل.

والحقيقة أن معنى الاستعمار: هو عمارة الأرض بشقيها المعنوي والمادي، المعنوي في العمران البشري والترقي الاجتماعي للإنسان، والمادي في العمران المدني المحقق للنماء وتسهيل وتطوير الخدمات، وكل ذلك في بوتقة جلب المصالح ودرء المفاسد، بما يقوي المجتمعات ويطور البلدان، ولا يتحقق لذلك إلا من خلال تكاتف وسعي الجميع إليه: أفراداً وجماعات، هيئات ومؤسسات، أحزاباً ومنظمات، تكتلات وأقليات، حتى أقاليم وولايات، وبكل مكونات وتعدد بيئة اليمن المتنوعة من مختلف الساحات.

والبلد بواقعه الحالي المزري بسبب مخلفات الاستعمار بمفهومه الخاطئ، بحاجة إلى إعماره بكل مظهر من مظاهر الرقي والحياة، وهذا يستدعي جهودا كبيرة من ابنائه الصادقين لانتشاله من بؤرة التصارع والتعارض والتنازع وتغليب المصالح الاستعمارية المتعددة والضيقة، وإدخاله في فسحة الاستعمار الحقيقي بمفهومه الرباني الخيِّر، المحتاج إليه بقوة وسرعة قبل أن يعض الجميع أنامل الندم، وتغرق سفينة اليمن بمن فيها.

لذا يجب على الجميع تفعيل مبدأ الاستعمار، ليعمر اليمن بكل ما يعيده في مدارج الحضارة والتقدم والبناء، وإن هذا الإعمار (يحتاج إلى مجهود، وإلى مواهب متعددة تتكاتف، فلا تستقيم الأمور إنْ كان هذا يبني وهذا يهدم.. لا بد أنْ تنظم حركة الحياة تنظيماً يجعل المواهب تتساند ولا تتعاند، وتتعاضد ولا تتعارض).

فليعضد بعضنا بعضا، ولنرم الماضي بكل مآسيه خلف ظهورنا، ولننضح بمصالحنا الفانية لأجل المصلحة الكبرى في تقدم وازدهار اليمن. خاصة ونحن مقبلون على مرحلة هامة لتطبيق المرحلة الثانية من المبادرة الخليجية المحددة لمسار الخروج من المأزق الوطني، المعينة على تشكيل ملامح الدولة المدنية بمؤسساتها الوطنية المرتقبة، عبر آلية الحوار المتوقف على نجاحه ضمان الاستقرار، وبحمد الله ثم بدعم الأشقاء والأصدقاء، قد قطع شوط كبير ومهم فيه، ويقتضي تمام نجاحه خلق تهيئة بتهدئة إعلامية من جميع الفرقاء تعين على مسببات إنجاحه، لذا فالتهدئة الإعلامية واجب وطني، ينبغي على الجميع السعي لها والالتزام بها، فهي الدلالة الحقيقة على صدق النوايا والحرص على سلامة الوطن.

ولتكن ذكرى الـ30 من نوفمبر وفرحتنا برحيل المستعمر باصطلاحه الخاطئ، فرصة لتوحيد الكلمة، وبداية صادقة في طريق السير للاستعمار بمفهومه الرباني، وقد أفلح الصادقون في انتهاجه مسارا، وتفعيله ممارسة وسلوكا، وعاشت اليمن بالوطنيين والشرفاء من أبنائها حرة عصية على الطامعين بمقدراتها، وكل عام ومنجزاتنا الاستعمارية ترفع اليمن مراتب في سلم المجد والنماء.